عاليات المعاني

رقّ كالجدول الفرات بياني ... حينما اخترتُ عاليات المعاني

سبلاً للسلام أرسلتُ شعري ... مُستَمَّداً من محكم القرآنِ

ما سلامي السلامُ بعدَ حروبٍ ... بل سلامي سلامة الوجدانِ

بسلام التوحيد تنجو البرايا ... وفناء الأكوان بالكفرانِ

كل ما في الوجود يفني بأمرٍ ... ساقه طائش أخو طغيانِ

وسوى الحق لا يشيد بناءً ... عُمُرَ الدهرِ راسخ الأركانِ

كم كلامٍ تَزلزل الكونُ منه ... وكلامٍ أزال من عدوانِ!

ولكم أشعل الحروبَ كلامٌ ... فاق في شره لظى النيرانِ!

ما أرى الشر في البرية لولا ... أن تلظى من زَلّةٍ من لسانِ

ألفُ ألفي مُعَمَّرٍ ليس يبني ... ما جناه لساننا في ثوانِ

كم أثار الأحقاد حُمْقُ كلامٍ ... وأزال الأحقادَ حلوُ بيانِ!

يا لحى الله من يكبُّ على السخـ ـف، ويرضى الاذلالَ للإنسانِ!

كرّم الله بالبيان أخا الأنس ليجلو الجمال في الأكوانِ

ويعيش الأنام فيه على الحب، فتهمي سحائب الإحسانِ

فإذا الكون بالبيان جنانٌ وبنوه تحيا نعيم الجنانِ

هكذا اخترت أن يكون بياني آه ممّا عن غايتي ألهاني!

أوَما ساد في الأنام طغاةٌ فاشتكى الكون رهبة الطغيانِ

سخّروا العلمَ والقوى لفناءٍ وأذاقوا العفاة كلَّ هوانِ

ألفُ هيهات أن يُحسَّ بأمنٍ قتلوا في النفوس كل الأماني

غير أني أعيش نعمى رجائي لجميع الأنام بالغفرانِ

فعسى أن يكون يوماً شفيعي أنني اخترت عاليات المعاني

وبياني قد سال عذْباً فراتاً من فؤادي إلى فم الظمآنِ

إن يكن ما روى الحجارة لكن حسبه أن همى على الوجدانِ

ألف يكفيه بذرةٌ منه تسقى لتعيد النماء في البستانِ